

## ادب المدارس

﴿ بعد المدارس ﴾

هو خطابٌ لصاحب هذه المجلة ألقاهُ في اثناء الاحتفال بتوزيع الجوائز على طلبة المدرسة البطريركية في بيروت في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٨٩٠ نشره في هذا الموضوع اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الابداء . وهو هذا

ايها السادة

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتنزل منزلة خطابٍ اصرف به مسامعكم الى غير ما يُتلى عليكم من هذه الاسماء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعاءً لجمام الخواطر ودفعا لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب ممّا ترتاح اليه نفس كل وطني يرى سباق فتياننا الاذكياء ومباراتهم الى نيل قصب السبق في مضمار الفلاح . غير ان ضيق الوقت واشتراط الایجاز في القول يمنعاني من تخيير عرض ذي بال أفيض فيه في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن في ميعان الفصل وتوقد وطيسه مع اعترافي بقلّة البضاعة وقصر الباع . ولذلك رأيت ان اوجه كلامي الى الحلقات الأولى من طلبة هذه المدرسة المائتين في هذا المقام مقام الوداع ليكون بمنزلة درس اخير القيه عليهم في هذه السنة تثبت في محفوظهم آثاره ولا يذهب من نفوسهم تذكاره . والله المسؤول ان يتولاني واياهم بهدائه وتسديده

فانكم ايها التسلامذة النجباء بل الاخوان الاحباء قد قضيتم ههنا الشهور بل الاعوام حتى بلغت الحد الذي فيه عرفتم من انفسكم معنى

تحمّلكم مشاقّ الدرس والسهر وحمل طبائكم على الجهد والنصب وفظم  
انفسكم عن ملاهي الحداثة واعطاء قياداهوائكم لمن يسوسها دونكم  
ومهاجرة المنازل التي ألقتموها والاهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين  
جمعتكم وايام دار المولد وألقت بينكم وبينهم عشرة الصبأ . وما فيكم من  
يجهل ما في انشاء هذه المدرسة من مهمات التكاليف بين تشييد بناها  
وإعداد محلاتها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في  
دروسكم وغذائكم ومنامكم وسائر احوالكم وما يتجشم اولياً وكم من النفقات  
الطائلة والاهتمامات المتواصلة وان ذلك باجمعه وقف على مصلتكم وسعي في  
شؤون آتكم وتبليغكم الطور الذي تكونون فيه اهلاً لان تقبضوا على ازمة  
عصركم وتحلوا المحلات الاولى من مجتمعكم وتكون لكم القدم السابقة في  
نشر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعه عليكم وعلى البلاد  
فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازات المؤذنة  
باستكمالكم دروسها فاول ما اوصيكم به المثابرة على درس ما تلقيتوه فيها  
وتعهد الذاكرة به مخافة ان يسرع اليه النسيان فان آفة العلم كما قيل اهماله .  
فاجعلوه حديث النفس في خلواتكم وتذكروه في مجالسكم وروضوا باسراة  
خواطركم حتى تستحكم ملكته في اذهانكم وترسخ مسائله في مخيلاتكم وتمثل  
صوره في بدايهم ولا تقنعوا منه بالقدر الذي بلغتموه في حلقات الدرس  
ولكن استزيدوا ما وصلت اليه ايديكم منه وخذوا انفسكم بادمان البحث  
والاستقراء لادراك كنهه المسائل والاحاطة باطرافها واستظهار ناذها وغربها  
فان المدرسة لا تضمن لاحد ممن تلقى علومها ان يخرج منها عالماً ولا ذلك

في غاية شيء من المدارس ولا في طوقه وإنما العالم يصير عالماً في بيته وفي  
مقام شغله وهو استاذ نفسه على الحقيقة يبلغها الكمال بادمان الجهد وتكرار  
المطالعة والاشتغال . ولست انكر على آحاد منكم بلغوا في التحصيل مبلغاً  
عزيزاً واحصوا من الاصول والقياس حظاً جليلاً غير اني لا أطري احداً  
منهم بانه قد استولى على شيء من غايات العلم ولا تقرب من حدود الكمال  
فيه ولكني ابشر الذين بلغوا هذه المنزلة وانتهوا الى آخر درجة من سلم  
الدروس بانهم قد صاروا اهلاً لان يضعوا قدمهم في اول درجة من سلم العلم  
ورجائي بما عهدت من ذكاء افئدتهم وثبات عزائمهم انهم سيحصون عن  
قليل في سواد اهل العلم القائمين برفع مناره والتطريس على آثاره اذالم  
تهب عليهم ريح البكسل التي تطفى نور الذكاء وتسف حصون الثبات  
ألا وهو الآفة التي أهدركم شرها وأسأل لكم العافية منها واذا جاوزتموها  
لم اخش على عزائمكم ان تكسع بوهن ولا على جهدكم ان ينال بضياع  
ولست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلمه الا اذا كان راسخ القدم فيه  
مستبطناً لاسراره ودخائله محيطاً بما تشعب من فروعه ومسائله وذلك مما  
لا ينال الا بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفريغ الذهن لما يتوخى حفظه  
واخلاء الذرع لاحصائه . ولذلك فاني انصح للاستزيد منكم ان لا يتعرض  
لما لا يعنيه من العلم ولا يتجاوز ما درسه الى غيره قبل ان يستوفي حظه منه  
ويرسخ في ملكته . وان وجد من نفسه قدرة على التوسع وميلاً الى المزيد  
فليكن فيما يجانس ما أخذه وينضم في سلكه بحيث لا يكون انتقال الذهن  
بعيداً ولا تتعارض فيه صور العلوم بما يُضعف ملكتها فيه وتضيق الحافظة

عن احصائه . على ان المرء مفضولٌ على التطلُّعِ مولعٌ بالاطلاعِ على ما لم يعلم  
ولكلِّ علمٍ فائدةٌ تتوفر بها مادةُ العقلِ ويتسع مذهبُ الفكرِ ويبعد مرمى  
البصيرة فلا يمتنع على من شاء منكم ان يزين علمه بما يضم اليه من سائر  
العلوم ويشخذ ذهنه بما يصل اليه اطلاعه من المدارك ولكن ليكن ذلك  
بحيث لا يصرفه عما هو فنه الجدير بالتوسع فيه وليقتصر فيه على حد  
المشاركة دون التجر وقصد الاحاطة لثلا يقصر باعه عن تناول كل واحد من  
العلوم التي يتوخاها فيخرج متخلفاً في الجميع . وان سمعتم ان فلاناً المنعوت  
بعلمة العلماء وفيلسوف العصر قد احاط بمنترك العلوم واصبح في كل منها  
اماماً فانما هو تزيين المحال وتلقين العرور وهو لآء مشاهير علماء المتقدمين  
والتأخرين لا تكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليه بالسبق والتبريز  
الأ وهو قد اشتهر بجنسٍ من العلم ولم يكن له في سائر العلوم الأخر الا  
مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشرتم للبحث فيه فلا تنفروا للنقد والتخطئة  
والتنبيه على هفوات اهل العلم ارادة ان تكاشفوا الناس بمبلغ علمكم  
وتوهموهم انكم ارفع ممن تخطئونهم مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار  
منكم في النفوس والاشمزاز في الصدور وتلحظون بعين الكراهة من  
رصفائكم وانماطكم وتنصبون انفسكم اغراضاً للقارضين واهدافاً للطاعنين  
وتعرون الالسنه بالفض من مزييتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في  
حط مقامكم ونصب العداوة لكم والوقوف لكم بالمرصاد فيما تتوخونه  
من المقاصد وتجهون اليه من الرغائب . واحذر كل التحذير من الطعن على

من اشتهر بفضلي او منية واعترف له سواد الناس ولا سيما اهل العلم  
 بالتقدم فانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيع له فاكثرتم  
 اهداءكم ومناصبيكم في حين انتم على حدثان امركم احوج الناس الى  
 الاستكثار من الصحابة والاصدقاء والمشايخين في احوال الدنيا والدافعين  
 الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسبن الناس سوءاً في معرفة  
 الصواب فان ذوي العلم فيهم نفر معدود والمنصفون من اولئك قليل وفيهم  
 من لا يهمة ان يعرف موضع الحق فلا يتفرغ للبحث في دعواكم وانما يحكم  
 بمجرد ما تقرر في علمه او سبق الى وهمه من افضلية الاشهر فلا تحصلون  
 منها على طائل . واذا كان ذلك حال العلماء وهو الواقع في كثير من الامر  
 فما الظن بغيرهم ممن لا اداة له للحكم ولا موقع عنده للفصل  
 (ستأتي البقية)

ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

( ملحق نان )

في توارينه الشعرية

اشرنا سابقاً الى توارينه هذا الشاعر عند كلامنا على ديوانه ووعدنا  
 ان نرصد للبحث فيها فصلاً خاصاً ووفاءً بذلك الوعد نقول  
 لابن مامية في الاوراق الباقية من ديوانه بيدنا توارينه شعرية كثيرة  
 بديعة السبك تدل على تفننه في الشعر وسلامة ذوقه في النظم وتبريزه في